الا مر للمريد في سلوك طريق الاخرة قلبه والمواظبة على الصوم لا تقطع مادة الوسوسة
في حق اكثر الخلق الا ان ينضاف اليه ضعف في البدن وفساد في المزاج ولذلك قال ابن عباس
لا يتم نسك الناسك الا بالنكاح وهو محنة عامة قل من يتخلص منها وقال قتادة في معنى
قوله تعالى ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به هو الغلمة وعن عكرمة ومجاهد انهما قالا خلق الانسان
ضعيفا انه لا يصبر عن النساء وقال فياض بن نجيح اذا قام ذكر الرجل ذهب ثلثا عقله
وبعضهم يقول ذهب ثلث دينه وفي نوادر التفسير عن ابن عباس ومن شر غاسق اذا وقب
قال قيام الذكر هذه بلية غالبة اذا هاجت لا يقاومها عقل ولا دين وهي مع انها صالحة
لان تكون باعثة على الحياتين كما سبق فهي اقوى الة للشيطان على بني ادم واليه اشار عليه
الصلوة والسلام بقوله ما رايت ناقصات عقل ودين اغلب لذوي الالباب منكن وانما
ذلك لهيجان الشهوة وقال صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم اني اعوذ بك من شر سمعي
وبصري وقلبي وشر مني وقال اسالك ان تطهر قلبي وتحفظ فرجي فما يستعيذ منه رسول الله
صلى الله عليه وسلم كيف لا يجوز التساهل فيه لغيره وكان بعض الصالحين يكثر النكاح
حتى كان لا يخلو من اثنتين وثلث فانكر عليه بعض الصوفية فقال هل يعرف احد منكم انه جلس
بين يدي الله جلسة او وقف بين يديه موقفا في معاملته فخطر على قلبه خاطر شهوة فقالوا
يصيبنا من ذلك كثير فقال لو رضيت في عمري كله بمثل حالكم في وقت واحد لما تزوجت
لكني ما خطر على قلبي خاطر يشغلني عن حالي الا نفذته لاستريح فارجع الى شغلي ومنذ اربعين
سنة ما خطر على قلبي معصية وانكر بعض الناس حال الصوفية فقال له بعض ذوي الدين ما الذي
تنكر منهم قال ياكلون كثيرا قال وانت ايضا لو جعت كما يجوعون لاكلت كما ياكلون قال
ينكحون كثيرا قال وانت ايضا لو حفظت عينيك وفرجك كما يحفظون لنكحت كما
ينكحون وكان الجنيد يقول احتاج الى الجماع كما احتاج الى القوت فالزوجة على التحقيق
قوت وسبب لطهارة القلب ولذلك امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل من وقع بصره على امراة فتاقت اليها نفسه ان يجامع اهله لان ذلك يدفع ذلك
الوسواس عن النفس وروى جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم راى امراة فدخل على زينب
فقضى حاجته وخرج وقال ان المراة اذا اقبلت اقبلت في صورة شيطان فاذا راى احدكم امراة
فاعجبته فليات اهله فان معها مثل الذي معها وقال عليه الصلوة والسلام لا تدخلوا
على المغيبات اي التي غاب عنها زوجها فان الشيطان يجري من احدكم مجرى الدم قلنا
ومنك قال ومني ولكن الله اعانني عليه فاسلم قال سفيان بن عيينة فاسلم يعني فانا
اسلم منه هذا معناه فان الشيطان لا يسلم ولذلك يحكى ان ابن عمر كان من زهاد
الصحابة وعلمائهم وكان يفطر من الصوم على الجماع قبل الاكل وربما جامع
قبل ان يصلي المغرب ثم يغتسل وذلك لتفريغ القلب لعبادة الله تعالى

واخراج

واخراج عدة الشيطان منه وروى انه جامع ثلثة من جواريه في شهر رمضان قبل العشاء
الاخرة وقال ابن عباس خير هذه الامة اكثرها نساء ولما كانت الشهوة اغلب على
مزاج العرب كان استكثار الصالحين منهم للنكاح اشد ولاجل فراغ القلب ابيح نكاح
الامة عند خوف العنت مع ان فيه ارقاق الولد وهو نوع اهلاك وهو محرم على كل
من قدر على حرة ولكن ارقاق الولد اهون من اهلاك الدين وليس فيه الا تنغيص الحيوة
على الولد مدة وفي اقتحام الفاحشة تفويت للحياة الاخروية التي تستحقر الاعمار الطويلة
بالاضافة الى يوم من ايامها وروى انه انصرف الناس ذات يوم من مجلس ابن
عباس وبقي شاب لم يبرح فقال ابن عباس هل من حاجة قال نعم اردت ان اسال مسئلة
فاستحييت من الناس وانا الان اهابك واجلك فقال ابن عباس ان العالم بمنزلة الوالد فما افضيت
به الى ابيك فافض به الي فقال اني شاب لا زوجة لي وربما خشيت العنت على نفسي فربما
استمنيت بيدي فهل في ذلك معصية فاعرض عنه ابن عباس ثم قال اف وتف نكاح الامة
خير منه وهو خير من الزنا وهذا تنبيه على ان العزب المغتلم مردد بين ثلثة شرور ادناها
نكاح الامة وفيه ارقاق الولد واشد منه الاستمناء باليد وافحشه الزنا ولم يطلق ابن عباس
الاباحة في شيء منه لانهما محذوران يفزع اليهما حذرا من الوقوع في محذور اشد منه كما يفزع
الى تناول الميتة حذرا من هلاك النفس فليس ترجيح اهون الشرين في معنى الاباحة المطلقة
ولا في معنى الخير المطلق وليس قطع اليد المتاكلة من الخيرات وان كان يؤذن فيه عند اشراف النفس
على الهلاك فاذا في النكاح فضل من هذا الوجه لكن هذا لا يعم الكل بل الاكثر فرب شخص فترت
شهوته بكبر سن او مرض او غيرهما فينعدم هذا الباعث في حقه ويبقى ما سبق من امر الولد
فان ذلك عام الا للممسوح وهو نادر ومن الطباع ما تغلب عليها الشهوة بحيث لا تحصنها
المراة الواحدة فيستحب لصاحبها الزيادة على الواحدة الى الاربع فان يسر له مودة ورحمة
واطمان قلبه بهن والا فيستحب له الاستبدال فقد نكح علي رضي الله عنه بعد وفاة فاطمة
رضي الله عنها بسبع ليال ويقال ان الحسن بن علي رضي الله عنهما كان منكاحا حتى نكح زيادة
على مائتي امراة وكان ربما عقد على اربع في عقد واحد وربما طلق اربعا في وقت واحد
واستبدل بهن وقال عليه الصلوة والسلام للحسن اشبهت خلقي وخلقي وقال حسن مني
وحسين من علي فقيل ان كثرة نكاحه احد ما اشبه به خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتزوج المغيرة بن شعبة بثمانين امراة وكان في الصحابة من له الثلث والاربع ومن كان له
اثنتان لا يحصى ومهما كان الباعث معلوما فينبغي ان يكون العلاج بقدر العلة فالمراد
تسكين النفس فلينظر اليه في القلة والكثرة **الفائدة الثالثة** ترويح النفس وايناسها
بالمجالسة والنظر والملاعبة اراحة للقلب وتقوية له على العبادة فان النفس ملول وهي عن
الحق نفورة لانه خلاف طبعها فلو كلفت المداومة بالاكراه على ما يخالفها جمحت وثابت

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1